

أمثلة وتطبيقات قول الله عز وجل في سورة (البقرة/ ٢ مصحف ٨٧ نزول) بشأن المتقين : أَوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) في تكرير المسند إليه وهو اسم الإشارة في الجملة الثانية مع فهم المراد دون ذكره غرض بلاغي، وهو زيادة الكشف والإيضاح بالتبني على أنهم كما تحقق منهم متمكنون من تحقيق الْهُدَى الذي جاءهم من عند ربهم بأعمالهم الصالحة، فقد ثبت لهم أنهم هم المفلحون عند ربهم يوم الدين، أي : هم الظافرون بما يريدون والفائزين بجنات النعيم . وفي هذه الإعادة أيضاً فائدة جعل كل جملة من الجملتين وحدة مستقلة، ولو انفردت كُلُّ جملة منها ل كانت كافية للدلالة على الأخرى منها عن طريق اللزوم الفكري، لأن من كان على هدى من ربه لا بد أن يكون مُفْلِحًا، ومن كان من المفلحين فلا بد أنه قد كان على هدى من ربِّه، ففي استقلالية كُلِّ من هاتين الجملتين تأكيد لمعنى كل منها عن طريق دلالة ما في الأخرى من اللزوم الفكري. ونظيره قول الله عز وجل ب شأن الدين كفروا في سورة (الرعد/ ١٣ مصحف ٩٦ نزول) : أَوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأَوْلَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) وبكثر في القرآن ذكر المسند إليه أو المسند مع إمكان حذفه أو حذفهما لتكون الجمل مستقلةقابلة لأن يُسْتَشْهَد بها منفردة في المناسبات الداعيات إلى الاستشهاد بها، ومن ذلك قول الله عز وجل في سورة (آل عمران/ ٣ مصحف ٨٩ نزول) : وَنَعَمْ الْوَكِيلُ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسُهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو لِقَادِنَةٍ الممكن الاستغناء بالضمير في من الله - رضوان الله - والله ذو» لكن إعادة ذكر اسم الجلالة في هذه الجمل يجعل كلا منها جملة مستقلة، مع ما في ذكر لفظ الجلالة من تربية الإجلال والإعظام في القلوب، وإمكان الاستشهاد ببعضها منفردة عن سائرها . ومن ذكر المسند والمسند إليه مع إمكان حذفهما قول الله عز وجل في سورة لقمان ٣١ مصحف ٥٧ نزول : السلام : وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ » [الآية ٣٤] . فقد كان من الممكن أن يقال : ولا بأي أرض تموت . المثال الثاني : ما جاء في سورة (طه ٢٠ مصحف ٤ نزول بشأن تكليم الله موسى عليه وما تلَكَ بِيَمِينِكَ يَمُوسَى قالَ هِيَ عَصَمَى أَتَوْكُوا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلَيْ فِيهَا مَشَارِبُ أُخْرَى قَالَ أَلْقِهَا يَمُوسَى ) في هذا النص نلاحظ ذكر كلمات كان من الممكن حذفها دون أن يؤثِّر عَلَى المعنى شيئاً. لقد كان يكفي أن يقول موسى عليه السلام في جواب سؤال ربه: «عَصَمَى» وكان من الممكن أن يقتصر على بيان أنها عصاه، دون أن يشرح أعماله فيها بقوله: «أَتَوْكُوا عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلَيْ فِيهَا مَشَارِبُ أُخْرَى» وكان من الممكن أن يقول الله عز وجل له: «أَلْقِهَا دون أن يناديه يا موسى . لكن دعا إلى بسط الكلام وإطالة الحديث رغبة الإنناس من الرَّبِّ عز وجل، ورغبة التشرف والاستئناس والتلذذ بطول المحادثة من موسى عليه السلام . المثال الثالث : في قصة إبراهيم عليه السلام وتحطيمه أصنام القوم التي كانت على أشكال الناس، إلا كبيراً لهم، وذلك حين خرج القوم من بلدتهم لعيدهم ولم يخرج معهم إبراهيم عليه السلام، فأجابهم عليه السلام جواباً فيه تعریض بغاوتهم، إذ ذكر في كلامه ما يُمْكِن فَهُمُهُ لـ حذفه، فقال الله عز وجل في سورة الأنبياء / ٢١ مصحف ٧٣ نزول): قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِنَالِهَتَنَا إِنَّهُ لِمِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَنَيْذَكْرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأَتُوْنَا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِنَالِهَتَنَا إِنَّهُ لِإِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلْتُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ) نفعاً أو ضرراً لحمت أنفسها من التحطيم، ولم نعْتَ مُحَطَّمَها من أن يجعلها جُذذاً . ومن كان بمثل هذا الغباء فإنه يُناسبه أن لا يُحْذَفَ له من الكلام ما يُمْكِن أن المثال الرابع : \*\*\* جاء في المؤثر من الأقوال، ويرى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، نلاحظ في هذا القول تكرير عبارة «اعمل في الجملة الثانية، مع إمكان المثال الخامس : قول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقه يفارخ بقومه فيكرر المسند إليه فيقول «وأنا» مع كل منقبة يصف بها قومه : قبب جمع قُبَّة، وقد تكون من بيوت العَرَبِ الرُّحلِ من بِأَبْطَحِهَا : الأَبْطَحُ : الأرض الخلاء الواسعة . ويصف قومه بأنهم أعزاء يَمْنَعُون ما يريدون مَنْعَه فلا أحد من الناس يُكْرِهُمْ على بذل شيء لا يريدون بذلك، ولا أحد من العرب يستطيع منعهم من أن ينزلوا بأي أرض يريدون النزول فيها . ويصف قومه بأنهم إذا سخطوا على إنسان مهما علت مكانته فإنهم يرفضون عطاياه ويتركونها، ويصف قومه بأنهم يَعْصِمُون بالحماية والحفظ من يطيعهم، وأنهم أهل عَزْمٍ وجَدْ وقوفة في تأديب من يعصيهم . وغرضه إلصاق المنقبة في قومه بذكرهم عند ذكرها، وكان بإمكانه أن يعطِّل المناقب دون تكرير المسند إليه . ومن هذا القبيل قول الرسول الله مفاجراً في إحدى الغزوات : أنا النبي لا كذب، \*\* ما جاء في شعر الشاعرة الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد، من بني سليم، مُضَرِّبة من أهل نجد أشعر شواعر العرب، ووفدت مسلمة على رسول الله الله مع قومها بني سليم، قولها في رثاء أخيها صخر : أَعْيَنِي جُوداً وَلَا تَجْمُداً لَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادِ الْجَمِيلِ قالت هذا وهي في موقف الحزن، فَحَسِنَ في حسها الملتهب بالمشاعر، وهي من أشعر الشواعر، أصل المراد منها من قولها في الشطر الأول: أَعْيَنِي جُوداً وَلَا تَجْمُداً لكن في وفي فعل تبكيان» من دلالة على تجديد البكاء المتابع ما ليس في «جودا ولا تجمدا» فقصدت إلى تعين نوع البكاء، فاستعملت وبكت أخاها صخرأً في شعرها،

فجعلتها شاعريتها تكرر في مقام رثائها لأخيها وفجيعتها به عبارة وابكي أخاك تناط ب نفسها على طريقة التجرييد: وابكي أخاك ولا تنسى شمائله وابكي أخاك شجاعاً غير خوار وابكي أخاك لايتم وأرملاه وابكي أخاك لحق الضئيف والجار لقد كان من الممكن أن تعدد ما ت يريد من شمائل أخيها، دون أن تكرر عبارة وابكي أخاك» لكنها في مقام التوجع والتفرج والرثاء والنحيب، كما يشفي تكرار تدفق الدموع . المثال السابع : إمعاناً منه بإلصاق المثالب التي ذكرها بها إصحابه التشهير، والإذاعة بالترير، دون إعادة ذكر اسم القبيلة التي يذمها، أخلاتي الكرام سوى سدوسٍ ومالي في سدوسٍ من خليلٍ إذا أنزلت رحلك في سدوسٍ فقد أنزلت منزلة الدليل وقد علمت سدوسٌ أن فيها مثار اللوم وأضحة السبيل وأنه لم وفي البيت الثاني يخاطب نفسه وكل مسافر بأنه إذا أنزل رحله في أرض سدوس لم يجد لديهم مقاماً كريماً، لأن سدوساً أذلاء لا عزة لهم ولا معنة عندهم . وفي البيت الثالث يذكر أن سدوساً تعلم من أنفسها أنها مثار اللوم ببالقبائل . وهي لا تحمي الشيء القليل الذي لديها، لضعفها وجبنها إذا لم يكن عندها إلا القليل، وهي مضطربة إليه . المثال الثامن : \*\*\* يحرك الله عز وجل في أهل القرى وهي كل مجمع سكني ولو كان من المدن الكبرى» الذين كذبوا رسول ربهم المخاوف من مفاجأة نفمة الله وعذابه ليلاً أو نهاراً، مع تكرير ما يمكن أن يفهم لو حنف، لأن تكرار الذكر يساعد على عدم شرود الذهن عن إدراك ما جاء في عبارات الترهيب، بخلاف الحذف فإنه يساعد على شرود المقصودين بالخطاب،